مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(غلاطية ٦: ١١–١٨)

يا إخوةُ انظروا ما أعظمَ الكتاباتِ التي كتبتُها إليكم بيدي* إنَّ كلَّ الذينَ يريدون أن يُرضوا بحسبِ الجسدِ يُلزمونكم أن تختتنوا وإنما ذلك لئلاَّ يُضطَهدوا من أجلِ صليبِ المسيحِ* لأنَّ الذينَ يختَتنون هم أنفسُهم لا يحفظون الناموسَ بل إنما يريدون أن يَختَتنوا ليفتَخروا بأجسادِكم* أمّا أنا فحاشى لي أن أفتخرَ إلاَّ بصليبِ ربّنا يسوعَ المسيحِ الذي بهِ صُلبَ العالَمُ لي وأنا صُلبتُ للعالمِ* لأنَّهُ في المسيحِ يسوعَ ليسَ الختانُ بشيءٍ ولا القَلَفُ بل الخليقةُ الجديدة* وكلُّ الذين يسلُكونَ بحسبِ هذا القانونِ فعليهم سلامٌ ورحمةٌ وعلى إسرائيلَ اللهِ* فلا يجلِبْ عليَّ أحدٌ أتعابًا فيما بعدُ فإنّي حاملٌ في جسدي سماتِ الربِّ يسوع* نعمةُ ربِّنا يسوعَ المسيحِ مع روحِكم أيّها الإخوة، آمين.

الملائكة

«ملاكَ سلام، مرشدًا أمينًا، حافظًا لنفوسنا وأجسادنا، الربَّ نسأل».

مما لا شكّ فيه في إيمان كنيستنا هو وجود عالم روحي، خلقه الله قبل خلق هذا العالم المحسوس، هو عالم الملائكة القديسين. الملائكة هم أرواح خلقها الله في وقت ما. إنها ليست أزلية مثل الله، وهي أرفع شأنًا من الإنسان: «مَن هو الإنسان حتى تذكره أو ابن الإنسان حتى تفتقده؟ أنقصتَهُ قليلاً عن الملائكة، بالمجد والكرامة كلّلته» (مز ٨: ٤–٥).

الملائكة هم أرواح. إن كلمة «ملاك» تشير إلى العمل وليس إلى الطبيعة، لأن الملاك هو رسول مُرسل من الله، الملاك بطبيعته روح، مهمته خدمة الله وكلمته: الصانع ملائكته أرواحًا وخدّامه لهيب نار» (مز ١٠٤: ٤). الروح هي غير منظورة كما هي حال روح الإنسان، لذلك لا نرى الملائكة، أما عندما يظهر ملاكٌ ما أو يكلّم البشر فذلك يكون بسماح من الله: «ها أنا مرسِلٌ ملاكًا أمامَ وجهك ليحفظك في الطريق وليجيء بك إلى المكان الذي أعددته» (خر ٢٣: ٢٠).

مع كونهم أرواحًا، لا يستطيع الملائكة التواجد في كل مكان وإلا لما كان الله يرسلهم. لا يستطيع مخلوق أن يكون في كل مكان ولا أن يملأ العالم كله ولا أن يحوي كل شيء. الله وحده هو الحاضر في كل مكان وهو الذي يملأ الكل بروحه القدوس، أما الملائكة فيتنقّلون بحرية دون أن تحدّ تحركاتهم الأمور المادية كونهم أرواحًا غير مادية كما أشرنا سابقًا.

تصوّر الكنيسة الملائكة في الأيقونات بشكل أشخاص لهم جوانح على ظهورهم، هذه الجوانح هي رمز لسرعة تحرّكهم عندما ينفذّون مشيئة الله.

الملائكة يتفوّقون علينا كثيرًا بالمعرفة كونهم يتأمّلون في نبع المعرفة أي الله، مع ذلك تبقى معرفتهم قليلة جداً أمام معرفة الله غير المحدودة. لكن هذه المعرفة التي يتمتّع بها الملائكة لا تسمح لهم بمعرفة الأسرار التي في قلب الإنسان ولا الأمور المستقبلية، إلا إذا كشف لهم ذلك الرب الإله: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا ملائكة السموات، إلا أبي وحده» (متى ٢٤: ٣٦).

العدد ٢٠١٢/٤٥

الأحد ٤ تشرين الثاني

البار إيوانيكيوس الكبير

الشهيدين نيكاندرس وإرميوس

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر الحادي عشر

الإنجيل

(لوقا ١٦: ١٩–٣١)

قال الربُّ كان إنسانٌ غنيٌّ يلبَسُ الأُرجوانَ والبَزَّ ويتنعَّمُ كلَّ يوم تنعّمًا فاخرًا* وكان مسكينٌ اسمُهُ لعازرُ مطروحًا عند بابه مُصابًا بالقُروح* وكان يشتهي أن يشبعَ منَ الفُتاتِ الذي يسقطُ من مائدةِ الغني. بل كانتِ الكلابُ تأتي وتلحسُ قروحَه* ثمَّ ماتَ المسكينُ فنقلتْهُ الملائكةُ إلى حضنِ إبرهيمَ وماتَ الغنيُّ أيضًا فدُفنَ* فرفع عينيْهِ في الجحيم وهو في العذابِ فرأى ابرهيمَ من بعيدٍ ولعازرُ في حضنِه* فنادى قائلاً يا أبتِ إبرهيمُ ارحمني وأرسِلْ لعازرَ ليُغمّسَ طرَفَ إصبَعِهِ في الماءِ ويبرّدَ لساني لأني معذَّبٌ في هذا اللهيب* فقال ابرهيمُ تذكّرْ يا ابني أنّك نِلتَ خيراتِك في حياتِك ولعازرُ كذلك بلاياهُ. والآن فهو يتعزَّى وأنت تتعذّبُ* وعلاوةً على هذا كلّه فبيننا وبينَكم هوَّةٌ عظيمةٌ قد أُثبِتَتْ حتى إنّ الذين يريدون أنْ يجتازوا من هنا إليكم لا يستطيعون ولا الذين هناك أن يعبُروا إلينا* فقال أسألكَ إذًا يا أبتِ أنْ تُرسِلَهُ إلى بيتِ أبي* فإنَّ لي خمسةَ إخوةٍ حتى يشهدَ لهم لكي لا يأتوا هم أيضًا

خلق الله الملائكةَ أحرارًا بطبيعتهم، وقد مُنحوا حرية الإختيار بين الاستمرار في التواضع ومعاينة الله الكلي الاقتدار، وبين الخضوع للكبرياء والسقوط بعيدًا عن غبطة الوقوف في حضرة الله. ملائكةٌ كثيرون، بعد أن اختاروا طاعة الله، ثبتوا في الخير وفي التمتع بالغبطة الأبدية: «أنظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار، لأني أقول لكم إن ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه أبي الذي في السموات» (متى ١٠:١٨). أرواحٌ كثيرةٌ أخرى، إثر سقوطهم في خطيئة الكبرياء، ثبتوا في الشرّ إلى الأبد: «لأنه إن كان الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلّمهم محروسين للقضاء...» (٢ بط ٤:٢). هؤلاء سيبقون في العذاب إلى الأبد: «ثم يقول أيضًا للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدّة لإبليس وملائكته» (متى ٤١:٢٥).

إن الملائكة الأخيار هم مرسلون من الله ويساعدون الناس ليحصلوا على الخلاص: «لأنه يوصي ملائكته بك ليحفظوك في كل طرقك» (مز ١١:٩١). كل مؤمن له ملاكٌ حارس يرافقه ويحرسه ويساعده ليجد طريق الخلاص. في الكنيسة نجد أيقونةً للملاك الحارس، وصلاةً تُتلى كلَّ يوم في صلاة النوم، نطلب فيها من ملاكنا الحارس ألا يغادرنا بسبب خطايانا التي اقترفناها أثناء النهار، وأن يسترنا خلال الليل المقبل منقذًا إيانا من حيل الشرير ومتشفعًا بنا إلى الرب ليجعلنا عبيدًا مستحقين لصلاحه.

الملائكة الأشرار، أي إبليس وجميع ملائكته، هم الأرواح الذين سقطوا بسبب كبريائهم من أمام عرش الله إلى أقصى دركات الظلام. هؤلاء يحسدوننا نحن البشر المخلوقين من التراب لأن الله خلقنا على صورته وأعطانا إمكانية الاتحاد به. الشيطان يحارب الإنسان في كل وقت، مستخدمًا جميع الأساليب، من ترغيب وترهيب، ليخدع الإنسان ويجعله يبتعد عن الله. يحذّرنا بطرس الرسول من الشيطان قائلاً: «إصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمسًا من يبتلعه هو» (١ بط ٨:٥)، وفي مكان آخر يصف الرسول بولس حرب المؤمن مع الشيطان: «فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء، مع السلاطين، مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشرّ الروحية في السماويات» (أف ١٢:٦). هذا لا يعني أننا نخسر المواجهة كنتيجة حتمية لتفوّق العدوّ علينا. يصحّ هذا الكلام إن كنا نتّكل على أنفسنا فقط، أما المؤمن فيجاهد ليحفظ نفسه دارسًا وصايا الله ومتّكلاً عليه فيتغلّب على حيَل الشيطان بنعمة الرب الخالق: «الفَرَسُ معدّ ليوم الحرب، أما النصرة فمن الرب» (أم ٣١:٢١).

في كل قداس إلهي نسأل الله أن يرسل لنا ملاكَ سلام، مرشدًا أمينًا، ليحفظ نفوسَنا وأجسادنا. الملاك المُرسَل من الله يضع السلام في قلوبنا بعكس الشرير الذي يجعلنا مضطربين. ملاكُ الله يكون أمينًا لكلام الرب وتعاليمه فيرشدنا إلى طريق الخلاص، أما الشيطان فيبذل كل ما بوسعه ليقنعنا بالابتعاد عن الله. الملاك الحارس يحفظ نفوسنا وأجسادنا لأن الإنسانَ واحدٌ ويتقدّس بطبيعتَيهِ المنظورة (الجسد) وغير المنظورة (الروح)، أما

إلى موضعِ العذابِ هذا* فقال لهُ ابرهيم إنَّ عندهم موسى والأنبياءِ فليسمعوا منهم* قال لا يا أبتِ إبرهيمُ بل إذا مضى إليهم واحدٌ مِنَ الأموات يتوبون* فقال لهُ إنْ لمْ يسمعوا منْ موسى والأنبياءِ فإنّهم ولا إن قام واحدٌ من الأموات يصدّقونه.

تأمل

هل يبدو لك الغنى مرغوبًا ومستحقًا الحسد؟ فإنه قد ينمّي أسوأ الرذائل في نفوسنا، وقد يحوّل الغضب إلى فعل، ويضخّم فقاعات حبّ المجد الفارغة، ويوقظ فينا الكبرياء. لأجل هذه بالتأكيد يجب أن تتجنّبه من دون أن تدير رأسك للنظر إليه، وإلا سوف يضع في قلبك وحوشًا مفترسة ومخيفة كثيرة ستصبح سببًا يفقدك كل قيمة؛ فهو يُظهر الرذيلة شرفًا، ويتمكّن من خداعك كما تفعل الزانيات القبيحات اللواتي يجمّلن وجوههنّ بالمستحضرات ويسخرن من الرجال.

لا تخدعنّك أنت إذًا أيها الغني مداهنات الآخرين وابتساماتهم ومجاملاتهم إذ إنهم يقدّمونها لك كلها إما خوفًا وإما لأجل منفعة ذاتية، ولو كنتَ تستطيع

الشيطان فيحذّرنا منه الرب يسوع قائلاً: «لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها، بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم» (متى ١٠:٢٨). مما لا شكّ فيه أننا سنواجه الضيقات بسبب الشرّ الذي يزرعه الشيطان في العالم والذي يتجسّد في أفعال الأشرار، لكننا نثق بالرب القائل: «قد كلّمتكم بهذا ليكون لكم فيّ سلام، في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا، أنا قد غلبت العالم» (يو ١٦:٣٣).

إستشهاد الأب فادي حداد

صدر عن بطريركية أنطاكية وسائر المشرق في دمشق البيان التالي:

«أيها المحب البشر بما أنك إله السلام وأبُ المراحم» نتوجه إليك بقلوبنا الحزينة طالبين منك الرحمة والغفران سائلين عطفك أن تهدينا إلى السلام وأن تتلطف بنا وتتعطف علينا وترشدنا إلى التعقل والوعي نحن البشر المخلوقين على صورتك ومثالك الإلهيين.

بتاريخ الثامن عشر من شهر تشرين الأول الحالي، خرج قدس الأب فادي حداد كاهن رعية النبي الياس الغيور في مدينة قطنا في مهمة إنسانية نبيلة سعياً لاستعادة أحد أبناء رعيته الذي كان قد خُطف قبل عدة أيام. لكن ما حدث كان أصعب من المتوقع إذ تم اختطاف الأب فادي مع الوسيط الآخر الذي كان معه والفدية وسيارته الخاصة. وبدأ المسلسل المأساوي بالتفاوض مع الخاطفين الذين طلبوا مبلغاً كبيراً من المال.

وكان الأمل أن تكون الضمائر صاحية لئلا تقع المأساة الأليمة، وهذا ما حدث إذ تم العثور على جثة الأب فادي حداد صباح يوم الخميس الواقع فيه ٢٥ تشرين الأول ٢٠١٢ وعليها آثار تعذيب وتشويه لا توصف، في منطقة دروشا. وقد تعرّف عليه قدس الأب الياس البابا كاهن بلدة حينة وقام بنقله إلى مستوصف البلدة وأخبر البطريركية في دمشق باستشهاده، ليكون دمه الزكي الطاهر قرباناً على مذبح المصالحة والوفاق.

إننا نتوجه إلى الله تعالى طالبين له الرحمة والغفران، ولكننا في نفس الوقت، ندين بأشد العبارات هذا الحَدَث الهمجي والوحشي: التعرّض للمدنيين والأبرياء ورجال الدين الذين يسعون لأن يكونوا رسل سلام يقرّبون بين القلوب ويضمّدون جراح المتألمين ويعزّون الحزانى ويقوّون الضعفاء في هذا الظرف العصيب، ونعبّر عن عمق ألمنا لما يشهده وطننا الحبيب من أعمال شائنة لم يعهدها تاريخه الطويل الحافل بالحياة المبنية على أسس المحبة والتعاون والسلام والوفاق.

نناشد جميع المواطنين والهيئات الإنسانية وكل ذوي الإرادة الطيبة والنوايا الحسنة، وهم الأكثرية من أبناء شعبنا الطيب والمسالم والمحب للحياة، أن يشاركونا استنكار ما يجري من خطف وقتل وتدمير وسرقة وتعرّض لأمن وسلامة المواطنين، وندعوهم إلى الحوار والسلام والوفاق، وخاصة رجال الدين منهم.

كذلك ندعو جميع أبناء هذا البلد إلى التعاون والتعاضد في هذه

فحص أعماق قلوب أولئك الذين يتملّقونك، لرأيتَ أنهم يدينونك في دواخلهم ويشتمونك ويكرهونك أكثر من ألدّ أعدائهم، ولو تغيّر الوضع في وقتٍ ما وفقدتَ غناكَ، حينئذٍ ستسقط الأقنعةً وسيحدث ما يحدث مع الزانيات عندما يمسحن مستحضرات التجميل عن وجوههنّ، حينذاك سترى بوضوح الوجوه الحقيقية لأولئك الذين كانوا يلاطفونك في البداية، وستفهم أنهم يشعرون نحوك ليس بالتقدير بل بالإحتقار، وليس بالإعجاب بل بالحسد وليس بالمحبة بل بالكراهية.

وكما أنّ الإنسان هو لا شيء وقصير الزمن وفانٍ، هكذا الغنى أيضًا. ربما يكون الغنى عديم النفع أكثر لأنه غالبًا لا يموت مع الإنسان بل يضيع قبله. كلّ واحد منكم يعرف أمثلةً كثيرةً عن أغنياء تحوّلوا إلى فقراء، هؤلاء ما زالوا يعيشون لكن ثرواتهم فُقدت، ويا ليت الثروة فقط هي التي ضاعت، لأنها عادةً ما تجرف صاحبها إلى الضياع أيضًا. لا يجانب الحق إذاً من يدعو الغنى خادمًا جاحدًا وخادمًا قاتلاً يقتل سيده.

القديس يوحنا الذهبي الفم

الظروف العصيبة من أجل تطويق الشرور المحدقة بنا أملاً إلى الوصول إلى وضع حد لها ولحمام الدم البريء الذي يجري يوميا ويسقط فيه الأبرياء من كافة أطياف المجتمع من أبناء الوطن، راجين الوصول إلى وضع حد نهائي لها عبر كافة السبل الإنسانية الآيلة إلى إحلال السلام بدل الحرب، والحب بدل الحقد والكراهية، والقربة بدل الغربة والبعد، كما شهد ويشهد تاريخنا الواحد.

نتوجه إلى أبنائنا الأحباء مؤكدين لهم أننا أبناء القيامة والحياة لأن ربنا علّمنا بقوله: «أنا هو الطريق والحق والحياة» وأننا أبناء الرجاء الذي يغلب كل شعور بشري بالضعف، ونذكّرهم بأن صَلْبَ المخلّص سبق قيامته من بين الأموات، وأن طريق الجلجلة انتهت بالحياة المتدفقة من القبر وبنور قيامة المخلّص المجيدة.

نؤكد على جميع أبنائنا أن نبقى ثابتين في إيماننا ورجائنا بقوة ربنا الذي أراد أن تكون لنا الحياة وتكون أفضل (يوحنا ١٠: ١٠)، وندعوهم بمحبة المسيح أن يثبتوا في أرضهم ووطنهم، وأن لا نقف عند حدود الفاجعة نبكي على موتانا، لأن إرادة الحياة هي أن نكبر بإيماننا ورجائنا، ونحثّهم أن يمتد نظرنا إلى مستقبلنا الذي نبنيه نحن بقوة الإيمان من أجل تحقيق الحياة الحرة الكريمة لأبناء وطننا وشعبنا.

نسأل الله أن يكون استشهاد الكاهن الأب فادي حداد قربانًا مقدَّماً عن جميع أبناء هذا الوطن، وختاماً للأحداث المؤلمة التي نعيشها في هذا الزمن الرديء.

نسأل لفقيدنا وشهيدنا الحبيب رحمة الله الغنية الواسعة ونستلهمه الرحمة لشعبنا ووطننا الحبيب ولجميع شعوب وبلدان هذا الشرق المنكوب.

صدر عن الدار البطريركية في ٢٥ تشرين الأول ٢٠١٢.

الشهادة

ماذا تفيدني ملذات العالم؟ ما لي وفتنة ممالك هذا العالم؟ اني أفضّل أن أموت مع المسيح من أن أملك أطراف المسكونة. إني أطلب المسيح الذي مات من أجلنا، وقام أيضاً من أجلنا. قربت الساعة التي سأولد فيها. أغفروا لي يا إخوتي، دعوني أحيا، أتركوني أموت. إني أريد أن أكون لله. لا تتركوني في العالم، لا تتركوني ومغريات الأرض. دعوني أصِل إلى النور النقي. إذاك أصبح إنساناً حقيقياً. أتركوني أقتدي بآلام ربي. إذا كان الله في قلب واحد منكم فليفهم ما أريده وليرق لحالي لأنه يعرف ما ينتابني.

القديس إغناطيوس الأنطاكي

عيد رؤساء الملائكة

بمناسبة عيد رؤساء الملائكة يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الأربعاء ٧ تشرين الثاني ٢٠١٢ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الخميس ٨ تشرين الثاني في كنيسة رئيسي الملائكة ميخائيل وجبرائيل في المزرعة.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb